

من صحابة الرسول

المجموعة الثانية



عَمَّارُ
بْنُ يَاسِرٍ

فانيس محمد عزت

عمار بن ياسر

أَقْبَلَ فَصَلَ الرَّبِيعِ فَأَوْرَقَتِ الْأَشْجَارُ ، وَتَفَتَّحَتْ
الزُّهُورُ ، وَلَبِسَتْ الطَّبِيعَةُ رِدَاءَهَا الْوَرْدِيَّ الْجَمِيلَ .
وَأُطِّلَ أَيْمَنُ مِنْ نَافِذَةِ غُرْفَتِهِ ، فَوَجَدَ الْأَزْهَارَ تَتَمَائِلُ مَعَ
نَسَمَاتِ الرَّبِيعِ الدَّافِنَةِ فِي جَمِيعِ الْحَدَائِقِ ، وَنَظَرَ إِلَى
حَدِيقَةِ بَيْتِهِمْ ، فَوَجَدَهَا ذَابِلَةً مُصْفَرَّةً ، لَا حَيَاةَ فِيهَا .

ذَهَبَ أَيْمَنُ إِلَى أَبِيهِ وَسَأَلَهُ وَهُوَ حَزِينٌ : لِمَاذَا يَا أَبِى
تَبْدُو حَدِيقَتَنَا فَقِيرَةً جَرْدَاءَ ، بَيْنَ حَدَائِقِ الْجِيرَانِ ؟ إِنَّ
مَنْظَرَهَا يَدْعُو إِلَى الْخَجَلِ .

أَجَابَ أَبُوهُ : نَعَمْ يَا أَيْمَنُ ، فَمَنْظَرُ الْحَدِيقَةِ لَا يُسِرُّ ،
وَيَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْعَمَّ خَلِيلُ الْبُسْتَانِيِّ ، لَمْ يَعِذْ يَأْتِ
إِلَيْهَا مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ .

قَالَ أَيْمَنُ : وَلِمَاذَا لَمْ يَعِذْ الْعَمُّ خَلِيلُ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهَا ؟
أَهُوَ مَرِيضٌ ؟ هَلْ تَسْمَحُ لِي يَا أَبِى أَنْ أَزُورَهُ فِي بَيْتِهِ ؟

فَرِحَ أَبُوهُ لَشُعُورِ ابْنِهِ الطَّيِّبِ ، وَقَالَ لَهُ : بِالطَّبَعِ
يَا أَيُّمَنُ ، فزِيَارَةُ الْمَرِيضِ وَاجِبَةٌ . خُذْ مَعَكَ الْحَارِسَ الْعَمَّ
عَبْدَهُ ، فَهُوَ يَعْرِفُ بَيْتَ الْعَمِّ خَلِيلَ . إِنَّ الْعَمَّ خَلِيلُ
رَجُلٌ طَيِّبٌ ، يَخْدُمُ أَسْرَتَنَا مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً ، وَلَا
يَمْنَعُهُ عَنَّا إِلَّا الشَّدِيدُ الْقَوِيُّ .

فِي الصَّبَاحِ بَعْدَ تَنَاوُلِ طَعَامِ الْفَطُورِ ، ذَهَبَ أَيُّمَنُ
وَالْعَمُّ عَبْدُهُ لَزِيَارَةِ الْعَمِّ خَلِيلِ الْبُسْتَانِيِّ فِي بَيْتِهِ ، الَّذِي
فَرِحَ بِزِيَارَتِهِمَا . وَسَأَلَهُ أَيُّمَنُ :

— لِمَاذَا لَمْ تَعُدْ تَرْتَدُّ عَلَى حَدِيقَتِنَا يَا عَمُّ خَلِيلُ ؟ أَنْتَ
مَرِيضٌ ؟

أَجَابَهُ الْعَمُّ خَلِيلُ : لَا وَاللَّهِ يَا أَيُّمَنُ ، فَأَنَا بِخَيْرٍ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . وَلَكِنِّي تَقَدَّمْتُ فِي السَّنِّ ، وَفَضَّلْتُ أَنْ
أَبْقَى فِي الْبَيْتِ .

اسْتَعْجَبَ أَيُّمَنُ وَقَالَ : أَيْعَقِلُ هَذَا يَا عَمُّ خَلِيلُ ؟
تَمْتَنِعُ بِالصَّحَّةِ ، وَتَمْتَنِعُ عَنِ الْعَمَلِ ؟

رَدُّ عَلَيْهِ الْعَمُّ خَلِيلٌ فِي يَأْسٍ : إِنَّهَا السَّنُّ يَا وَلَدِي .
فَقَدْ أَشْرَفْتُ عَلَى الْخَامِسَةِ وَالسَّتِينَ مُنْذُ أَيَّامٍ .

قَالَ أَيَّمَنُ فِي حَمَاسٍ : وَمَا دَخَلَ السَّنُّ فِي الْعَمَلِ ؟
فَمَا دُمْتَ بِكَامِلٍ صِحَّتِكَ وَتَقْدِيرُ عَلَى الْعَطَاءِ ، فَلَا
حُجَّةَ لَكَ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ . أَتَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَ صَحَابَةِ
الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ،
خَاضَ حَرْبًا ضَارِيَّةً وَهُوَ فِي الثَّالِثَةِ وَالتَّسْعِينَ مِنْ عُمرِهِ ؟
ابْتَسَمَ الْعَمُّ خَلِيلٌ وَقَالَ : فِي الثَّالِثَةِ وَالتَّسْعِينَ ! عَلَى
ذَلِكَ فَإِنِّي مَازِلْتُ فِي رَيْعَانِ الشَّبَابِ .

قَالَ الْعَمُّ عَبْدُهُ : الشَّبَابُ شَبَابُ الْقَلْبِ يَا عَمُّ خَلِيلِ .
وَلَكِنْ كَيْفَ اسْتَطَاعَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ، أَنْ يَشْتَرِكَ فِي
مَعْرَكَةٍ وَهُوَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّنِّ الْمُتَقَدِّمَةِ ؟

قَالَ أَيَّمَنُ : دَرَسْنَا قِصَّةَ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ فِي الْمَدْرَسَةِ ،
وَسَوْفَ أَحْكِيهَا لَكُمْ . كَانَ أَبُو عَمَارٍ - يَاسِرُ بْنُ عَامِرٍ
- مِنَ الْيَمَنِيِّينَ . وَقَدْ جَاءَ إِلَى مَكَّةَ يَبْحَثُ عَنْ أَخٍ لَهُ

مَفْقُود . وعندما يَنسَ من العُثُورِ على أخيه ، قرَّرَ أن يَسْتَقِرَّ في مَكَّةَ ، في جِوَارِ البَيْتِ العَتِيق . وكعادةِ العربِ آنذاك ، كانَ عليه أن يُحَالِفَ أحدَ السَّادَةِ في مَكَّةَ لِيُرْعَاهُ ، فحالفَ «أبا حُذَيْفَةَ بنَ المَغِيرَةِ المخزُومِيَّ» . وأعجَبَ أبو حُذَيْفَةَ بنبْلِ أخلاقِ ياسِرٍ ، فزوَّجَه أَمَةً - أَى جَارِيَةً - له ، اسمُها « سُمَيَّةُ بنتُ خِياط » ، أنجَبَتْ له عَمَارًا .

شَبَّ عَمَارُ بنُ ياسِرٍ في مَكَّةَ ، في ظِلِّ أبُوئِه ، ومِثْلَ كُلِّ أَهْلِ مَكَّةَ كانَ يَتَظَرُّ الحَدَثَ العَظِيمَ « البِشَارَةَ بالنبُوءَةِ » الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا سَتَحَقُّقُ فيها قَريبًا .

وَصَدَقَتِ البِشَارَةُ ، وَبُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا لِلنَّاسِ كافَّةً ، يَدْعُو إلى عِبَادَةِ اللهِ وَحَدَه ، وَنَبَذَ عِبَادَةَ الأصْنَامِ .

واخْتَلَفَ النَّاسُ في قَبُولِ دَعْوَتِهِ ، فمِنْهُمْ مَنْ صَدَّقَ وَآمَنَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعَمَّتْهُ العَصِيَّةُ القَبِيلِيَّةُ ، وخَوْفُهُ عَلَى

تِجَارَتِهِ وَنُفُوذِهِ مِنْ إِيْمَانِهِ بِالذِّينِ الْجَدِيدِ . وَكَانَ أَغْلَبُ
هَؤُلَاءِ مِنْ سَادَةِ الْقَوْمِ . أَمَّا الْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ فَقَدْ وَجَدُوا
فِي الذِّينِ الْجَدِيدِ ، الْعِزَّةَ وَالْكَرَامَةَ ، وَالْحُرِّيَّةَ الَّتِي
فَقَدَوْهَا فِي حَيَاةِ الرِّقِّ وَالْعُبُودِيَّةِ . وَمِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ كَانَ
عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ الَّذِي أَسْلَمَ ، وَمَا إِنْ دَعَا وَالذِّينَ إِلَى
الْإِسْلَامِ حَتَّى اسْتَجَابَا لِدَعْوَةِ الْحَقِّ .

وَلَكِنْ أَمْرُهُمْ افْتَضَحَ ، وَعَلِمْتُ قُرَيْشٌ بِإِسْلَامِهِمْ ،
فَأَوْكَلَتْ أَمْرَ تَعْذِيْبِهِمْ ، وَرَدَّهُمْ عَنِ الذِّينِ الْجَدِيدِ إِلَى
بَنِي مَخْزُومٍ . فَتَحَمَّلَ آلُ يَاسِرٍ مِنَ الْعَذَابِ فَوْقَ مَا
يُطِيقُهُ الْبَشَرُ . فَالْبَسُوهُمْ ذُرُوعَ الْحَدِيدِ ، وَصَهَرُوهُمْ
بِأَشْعَةِ الشَّمْسِ الْحَامِيَةِ ، وَمَنَعُوا عَنْهُمْ الْمَاءَ ، وَتَعَاقَبُوا
عَلَيْهِمْ بِالضَّرْبِ الشَّدِيدِ . وَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ حَزِينٌ ، حَيْثُ لَا يَمْلِكُ أَنْ يُرَدَّ
عَنْهُمْ الْعَذَابُ ، فَقَالَ لَهُمْ : (صَبْرًا آلُ يَاسِرٍ ، فَإِنَّ
مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ) .

قَالَ الْعَمُّ عَبْدُهُ : يَا لَهَا مِنْ بُشْرَى ! فَقَدْ بَشَّرَهُم
الرَّسُولُ بِالْجَنَّةِ .

قَالَ أَيْمَنُ : نَعَمْ ، إِنَّ آلَ يَاسِرٍ مِنَ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ .
وَلَمْ يَتَحَمَّلِ الشَّيْخَانِ الْكَبِيرَانِ ذَلِكَ التَّعْذِيبَ ، فَهَا هِيَ
ذِي سُمِّيَةِ تَمُوتُ بِيَدِ أَبِي جَهْلٍ ، إِذْ طَعَنَهَا فِي أَسْفَلِ
بَطْنِهَا فَأَرْدَاهَا قَتِيلَةً ، فَكَانَتْ بِذَلِكَ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ فِي
الْإِسْلَامِ ، وَهَا هُوَ ذَا يَاسِرٌ يَمُوتُ مِنْ وَطْأَةِ التَّعْذِيبِ
وَهُوَ يُتِمِّتُهُمُ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ يَاسِرٍ إِلَّا عَمَّارُ ،
فَتَفَنَّتْ قُرَيْشٌ فِي إِيْذَانِهِ فَأَحْرَقَتْهُ بِالنَّارِ ، فَمَرَّرَ الرَّسُولُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : (يَا نَارُ
كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى عَمَّارِ ، كَمَا كُنْتَ بَرْدًا وَسَلَامًا
عَلَى إِبْرَاهِيمَ) .

وَذَاتَ يَوْمٍ جَاوَزَتْ قُرَيْشٌ كُلُّ حَدٍّ فِي تَعْذِيبِ عَمَّارِ ،
فَأَحْرَقَتْهُ بِالنَّارِ ، وَصَلَبَتْهُ عَلَى رِمَالِ الصَّحَرَاءِ الْمُلتَهَبَةِ ،
وَأَغْرَقَتْ وَجْهَهُ فِي الْمَاءِ حَتَّى اخْتَنَقَ وَتَسَلَّخَتْ جُرُوحُهُ .

قال العمُّ خليل : يا للْبِشَاعَةِ ، ويا للْقَسْوَةِ !

قال أَيْمَن : وفقدَ عَمَّارٌ عِنْدَئِذٍ وَعِيَهُ ، وطلبتُ منه قُرَيْشٌ أَنْ يَذْكَرَ آلِهَتَهَا بِخَيْرٍ . وُبدونِ وَعِيٍ رَدَّدَ عَمَّارٌ ما طَلَبَتْهُ مِنْهُ قُرَيْشٌ . وعِنْدَما أَفاقَ أَنهَارَتِ الدُّنْيَا مِنْ حَوْلِهِ ، فَقَدْ سَبَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ، وَذَكَرَ الْأَصْنَامَ بِخَيْرٍ . أَيْكُونُ قَدْ صَبَّأَ بَعْدَ إِيْمَانِهِ ؟ لَا بَدَأُ أَنَّهَا النِّهَايَةُ ! وَذَهَبَ عَمَّارٌ حَزِينًا يَأْتِسَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَصَّ عَلَيْهِ ما كَانَ مِنْ أَمْرِهِ . فَسَأَلَهُ : (وَكَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ يَا عَمَّارُ ؟) قَالَ عَمَّارٌ : أَجْدُهُ مُطْمَئِنًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : (لَا عَلَيْكَ : وَإِنْ عَادُوا إِلَى مِثْلِهَا ، فَعُدْ إِلَى مِثْلِ ما قُلْتَ) .

قال العمُّ خليل مُسْتَبْشِرًا : يَا لِسَمَاحَةِ الْإِسْلَامِ وَيُسْرِهِ !. صَدَقَ مَنْ قَالَ : إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَيْسَ غُسْرًا.

وصمَدَ عَمَّارٌ حَتَّى حُلَّ الْإِعْيَاءُ بِجَلَادِيهِ ، وَارْتَدَّوْا

صَاغِرِينَ أَمَامَ إِصْرَارِهِ .

قَالَ الْعُمُّ عَبْدُهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَقَدْ أَقْشَعَرَّتْ أَبْدَانُنَا
مِنْ هَوْلٍ مَا قَصَصْتَ عَلَيْنَا مِنْ أَلْوَانِ الْعَذَابِ .

قَالَ لَهُ أَيُّمَنُ مُدَاعِبًا : أَقْشَعَرَّ بِذُنُكَ لِمُجَرَّدِ سَمَاعِكَ
قِصَّةً ، فَمَا بِالْكَ بِمَنْ عَاشَ أَحْدَاثُهَا وَتَعَرَّضَ لِأَهْوَالِهَا ؟
قَالَ الْعُمُّ عَبْدُهُ : لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ إِلَّا مَا قَالَهُ
الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ) ،
فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَهْلٌ لَهَا .

قَالَ أَيُّمَنُ : وَتَنَزَّلَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ تُؤَيِّدُ مَوْقِفَ عَمَّارٍ :
﴿ مِنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ
مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مِنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ، فَعَلَيْهِمْ
غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

وَأَمَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَصْحَابَهُ
بِالهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَفَرَّ عَمَّارٌ بِدِينِهِ . وَفِي قِبَاءٍ دَعَا
الرَّسُولُ أَصْحَابَهُ لِبِنَاءِ مَسْجِدٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ ،

فَكَانَ الْمَسْجِدُ الَّذِي أَقَامَهُ عَمَّارٌ وَزُمَلَاؤُهُ ، هُوَ أَوَّلَ
مَسْجِدٍ فِي الْإِسْلَامِ .

وَفِي أَثْنَاءِ بِنَاءِ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ، عَمِلَ عَمَّارٌ بِهَمَّةٍ
وَنَشَاطٍ وَحَمَلَ الْأَحْجَارَ الثَّقِيلَةَ ، فَتَبَّأَ لَهُ الرَّسُولُ
بِقَوْلِهِ : (وَيَحَ ابْنُ سُمَيَّةَ ، تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ) .

وَأَحَبُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّارًا ، فَقَالَ
عَنْهُ : (مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا
أَبْغَضَهُ اللَّهُ) .

وَاشْتَرَكَ عَمَّارٌ فِي غَزْوَةِ بَدْرَ ، فَكَانَ الْوَحِيدَ الَّذِي
خَاضَهَا وَأَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ شَهِيدَانِ . كَمَا اشْتَرَكَ فِي سَائِرِ
الْغَزَوَاتِ ، فَكَانَ عَلَى الدَّوَامِ فِي الصُّفُوفِ الْأَمَامِيَّةِ ،
حَرِيصًا عَلَى إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ : النَّصْرِ أَوْ الشَّهَادَةِ .

وَبَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ لَهُ
مَوْقِفٌ رَائِعٌ مَعَ الْمُرْتَدِّينَ ، فَعِنْدَمَا رَجَحَتْ كِفَّةُ الْمُنَافِقِينَ
فِي يَوْمِ الْيَمَامَةِ ، وَبَدَأُوا يَحْصُدُونَ أَصْحَابَ الرَّسُولِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَفَ عَمَارٌ فَوْقَ صَخْرَةٍ ، وَقَدْ قُطِعَتْ أُذُنُهُ وَبَقِيَتْ عَالِقَةٌ بِرَأْسِهِ ، وَقَفَ يَحْفِزُ الْجُنُودَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى التَّقَدُّمِ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَمِنَ الْجَنَّةَ تَفِرُونَ ؟ إِلَى يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ . وَانْطَلَقَ وَأُذُنُهُ تَتَذَبَذَبُ عَلَى وَجْهِهِ ، إِلَى أَنْ تَمَّ قَتْلُ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، وَعَادَ النَّاسُ عَنْ رِذْيَتِهِمْ .

قَالَ الْعَمُّ خَلِيلٌ : لَقَدْ بَذَلَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلُ جُهْدًا كَثِيرَةً لِنَصْرَةِ الدِّينِ وَرَفِيعَتِهِ .

وَقَالَ أَيْمَنٌ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ خَلِيلُ ، وَصَدَقَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ : (أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ ، بَأْيَهُمْ افْتَدَيْتُمْ افْتَدَيْتُمْ) .

وَعِنْدَمَا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَلَّى عَمَارًا الْكُوفَةَ ، وَجَعَلَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْكُوفَةِ ، وَمُعَلِّمًا لِمَبَادِي الدِّينِ .

قَالَ الْعَمُّ عَبْدُهُ : أَخِيرًا .. آنَ لَهُ أَنْ يَسْتَرِيحَ ، فَحَيَاةُ

الأمراء فيها بعض الرّاجة والرّفاهيّة .

ضحك أيمن وقال : لا يتطبّق هذا على أصحاب
الرّسول يا عمّ عبده ، فإنّ الإمارة بالنسبة لهم مسنوّيّة ،
وهي همّ بالليل والنّهار .

واستعجب لذلك العمّ عبده ، فقال له أيمن : هل
تخيّل أنّه اتّخذ لنفسه قصرًا ، وخدمًا وحشما ؟ لا
والله ، فقد كان زاهدًا متواضعًا ورعا . يشتري أشياء
بنفسه ، ويربطها بحبل ، ويحملها إلى داره على ظهره ،
وقد عايره أحد أهل الكوفة بقوله له : يا أجدع الأذن .
فكان يردّ عليه بقوله :

- خير أذنّي سببت .. لقد أصيبت في سبيل الله .

وعندما أقصى عن الإمارة ، كانت له كلمة عظيمة :
والله لقد ساءتني الإمارة أكثر ممّا ساءني الإقصاء
عنها .

وحانت اللّحظة الموعودة ، فنشّب النزاع بين عليّ

ابن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان على الخلافة ،
وأحقية كل منهما بها .

وأنحاز عمار من فوره إلى علي بن أبي طالب ، لا
مُتَحِيزًا ولا مُتَعَصِّبًا ، بل مُتَبِعًا لِلْحَقِّ وحافظًا لِلْعَهْدِ ،
فعلى بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، بمنزلة
هارون من موسى .

وخرج عمار وهو في الثالثة والتسعين من عمره ،
لنصرة الحق . خرج ما دام يعتقد أن القتال مسنوليته
وواجبه ، وقاتل كما يقاتل أبناء الثلاثين ، فكان لا
يتكلم إلا عائدًا بالله من الفتن ، أو قائلًا : اليوم ألقى
الأحبة ، محمدًا وصحبه .

وحاول أتباع معاوية أن يتفادوا عمارًا فلا يقتلوه ،
فتعلم الناس أنهم هم الفئة الباغية ، التي تنبأ بها
الرَسُولُ صلى الله عليه وسلم .

وتحققت النبوءة ، وقتل جنود معاوية عمارًا ، وتبلبل

جَيْشُ مُعَاوِيَةَ . فَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْبُغَاةُ . وَلَكِنْ
مُعَاوِيَةَ بَدَّهَانِهِ قَالَ : إِنَّ مَنْ قَتَلَ عَمَّارًا هُمْ عَلَى بَنِ أَبِي
طَالِبٍ وَأَعْوَانُهُ ، الَّذِينَ خَرَجُوا بِهِ لِلْقِتَالِ وَهُوَ فِي مِثْلِ
سِينِهِ .

أَمَّا عَمَّارٌ فَقَدْ حَمَلَهُ الْإِمَامُ عَلَى فَوْقَ صَدْرِهِ ، إِلَى
حَيْثُ صَلَّى عَلَيْهِ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَذُفِنَ فِي ثِيَابِهِ
الْمُلْطَخَةِ بِدِمَائِهِ .

قَالَ الْعَمُّ خَلِيلُ : يَا لَلشَّجَاعَةِ وَيَا لِلْإِقْدَامِ ! يُقَاتِلُ
وَهُوَ فِي الثَّالِثَةِ وَالتَّسْعِينَ . إِنَّهُ أَهْلٌ لِلْجَنَّةِ حَقًّا وَصِدْقًا .
قَالَ أَيَّمَنُ : أَتَعْلَمُ يَا عَمُّ خَلِيلُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَهَلَّلَتْ أَسَارِيرُهُ :
اشْتَاقَتْ الْجَنَّةُ لِعَمَّارٍ .

قَالَ الْعَمُّ عَبْدُهُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! الْجَنَّةُ هِيَ الَّتِي
اشْتَاقَتْ لَهُ ؟ يَا فَرَحَتَهُ .. يَا هَنَاءَهُ !

قَالَ أَيَّمَنُ : وَالْآنَ يَا عَمُّ خَلِيلُ ، هَلْ سَتَرْتُكَ كَسَلِكَ

وتَعُودُ إِلَى الْعَمَلِ ؟ إِنَّ حَدِيقَتَنَا اشْتَاقَتْ إِلَيْكَ .

ابْتَسَم الْعَمُّ خَلِيلٌ وَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا اشْتَقْتُ لِلْعَمَلِ
بِهَا . وَأُصَدِّقُكَ الْقَوْلَ ، إِنِّي مَلَلْتُ الْمَكْثَ فِي الْبَيْتِ بِلَا
عَمَلٍ . هَيَّا بَنَا يَا أَيْمَنُ .. هَيَّا يَا عَمُّ عَبْدُهُ إِلَى حَدِيقَةِ
بَيْتِكُمْ ، حَيْثُ الْعَمَلُ وَالنَّشَاطُ وَالْهِمَّةُ .

قَالَ أَيْمَنُ : وَأَنَا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِأَنْ أُسَاعِدَكَ ، فَإِنَّ
غَرَسَ الْبَذْرَةَ فِي الْأَرْضِ ، وَرُؤْيَتَهَا وَهِيَ تَنْمُو يَوْمًا بَعْدَ
يَوْمٍ حَتَّى تُصْبِحَ شَجَرَةً وَارِفَةً ، هِيَ مُتَعَةٌ أَيْ مُتَعَةٌ !
أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا عَمُّ خَلِيلُ ؟